

حلم الأسير

عَشِقْتُ وَجَهَ الْقَمْرِ
وَصَلَّيْتُ لِحَرِيَةِ الْبَدْرِ
وَمَوْجُ اللَّيْلِ الْبَارِدِ يَلْتَحِفُ
صَدْرَ الْخَبْرِ
أَسْرَى عَلَى دَرْبِ الْحَرِيَةِ
وَفِلَسْطِينَ تَجْمَعُ خَضَارَ الشَّجْرِ
تَضْرِبُ خُدُودَ الْفَجْرِ بِالْبَسْمَةِ وَالنَّسْمَةِ
وَتَنْزِينُ لِحِثْضَانِ أَعْلَى الْبَشْرِ
اللَّحْنَ يَتْلُو فَوْقَ التَّرَابِ
وَالنُّورُ يُشْعُّ مِنْ فَوْقِ تَرَابِ السِّدْرِ
تَقْتَرِبُ شَهْقَةً وَصَرْخَةً
وَالْفَرْحَةُ تَرْمَحُ فِي أَيْدِيكَ يَا وَطَنُ
وَالصَّوْتُ الْهَادِرُ
تَحْرَرَّ مِنَ الْحَبْسِ
وَحِكَايَاتٍ تُمَلَى
مِنْ زَنَايِينِ الْقَهْرِ
وَنَنْشُدُ كُلُّنَا بِصَوْتٍ مَعًا
الْدَمْعُ عَلَى الْأَرْضِ
سَنَنْهَمُرُ
وَإِنْ بَعَثْنَا الْوَرْدَ وَالزَّهْرَ
بِاسْتِقْبَالِ نِسَائِمِ
الْعَمْرِ
لَمْ نَنْسَ
مَنْ يَتَحَدَّى جَوْعًا
وَعَطْشًا

غريب

لَمْ أَنْمُ

وقد أعطوا لغيري

فرشتي

غريباً أنا أصبحتُ

في وطن

يأمرُوني بالرحيلِ

عنه

وحملِ خيمةَ

أجوبُ بها الشَّوارِعَ

بحثاً عن لجوءٍ مذلِّ

لا تسمعُ فيه لغواً

ومدحاً

عَيْنَانِ غَاضِبَتَانِ

لن تخلعَ الرِّيحُ نبوءتها

بينما الفراشاتُ ترتدي سُرَّتَهَا

وتعتصمُ في تاجِ الزهراتِ

والعصافيرُ تعودُ للغناءِ

على مآذنِ الفجرِ

التي لا تنحني للظلامِ

سيِّدتي... خطوطُ الرِّيحِ وبيديكِ

تشيرانِ إليَّ جُرْحِي

وتشاطرانني الأحزانَ

والانتظارَ

فوقَ حدِّ الصمتِ

تكتبُ أسماءَ

مَنْ مزَّقُوا النبوءةَ

والسُّتراتِ

ينامونَ على سررِ الوهنِ

في مروجِ تُعاشرُ

سهولاً بنشوة غانية
تكتبُ مرةً ومرتينِ وثلاثِ
على جسدي السارحِ وقتَ الغروبِ
بتراتيلِ شُقوقِ الشَّمسِ
وماءِ البحرِ تُعانقُ
تعاييرَ الاستدارةِ
تنجبُ بقايا الأصيلِ
وتمزقُ النهارَ
بينَ عينيهِ
حقيقةً تشاطرةً
عشقهُ الزاحفُ والمحاصرُ
بالظنونِ
قُلْ: للريِّحِ أنْ لا تنزعَ عنها
نبوءةً وسترةً زاهيةً
بلونِ عينيكَ
الغاضبتينِ

معلمي

غداً لن يطلعَ القمرُ على قائدنا
وأرواحنا الفقيرةُ
تسكنُ الظلامَ
في غيابِ الرجالِ
وتمحوُ الأسماءَ والألقابَ
ونعودُ صغاراً
غداً لن نلتقيَ بالأحباءِ
منْ علمونا الهجاءَ
وطهرونا منْ الذاتِ
غداً لن يعودَ لنا لقاءٌ
وحبرٌ يكتبُ

درساً آخرَ

وأشعاراً

غداً يبقى لي ذكرياتٌ

سجنٌ وقيدٌ ومعلمٌ

غرسنا في الأرضِ نباتاً

لا تقتلعه رياحٌ

غداً

يدمغُ القلبُ أستاذي وقائدي

من علمني قدسيةَ النضالِ

لروح أستاذي محمود الغرباوي

صدفتي

صدفٌ في العمرِ

تمرُّ ولا نندمُ على فعلها

ولا نبوحُ بلقائها

فأنتِ صدفتي التي

لم أندم

بالسفرِ معها

نحبُ الضحكَ ونصلي

خلفَ إمامِ ليلنا

ونرتلُ معاً آياتِ الفجرِ الأولى

ونعشقُ زهورَ

الأغنياتِ

صدفةٌ تلتصقُ بالقلبِ

وتشبهُ ابتسامتكِ

فأغفُو على مقعدي

في انتظارِ الكتابةِ

أمامَ عينيكِ

وسيجارتي مبلولةً

برشفة قهوة سوداء

وهمس قبلك

وشوشة شهقة

ختمتها شفتاك

وأبقى باسمًا

وصدفتي أنثى

في يدها

عبق الصباح

قبلة الفجر

تزين لي عيناك

أن زهرة شفتيك تغريني

أن أتي إليك

بدرًا مكملاً

ينبض لعينيك

همسًا من قلبي

ويغرس على جبينك

قبلة مع كل فجر

تبدأ يومك

حلم لقاء

متى ألتقيك

وأعانق اللحظة

وأتوه فيك

وأرتل آيات شوقي

في معبدك

الصامت

وأستكين

على ذراعيكِ
عاشقًا
تستعِرُ نيرانُ الحبِّ فيه

صخبُ العشق

أُسكنُ قلبكِ
وأرسمُكِ في الليلِ هلالًا
وأسميه: أهزوجةَ شوق
يقرأُ عزفَ عشق
يمنحني صباحًا أبيضَ
ووجهًا محبًا
يا أنتِ
يا بنتَ شوقي
مثلَ شعاعِ
ينتظرني
ويرعى في الانتظارِ
فيومُ اللقاءِ
يا سيدي
يومُ الحبِّ
ويومُ الهمسِ
نرتقي معًا لنصافحَ القمرَ
ونتسولُ قبلةً
ترسمُ نورًا مطبقًا
خاتمةً
صخبُ عشق

هروب

هروبكِ النبيلُ لا يهمني أيتها الشمسُ
يغضبني ولا يغادرُ قلبي

في كهولة اللقاء
تراويل على سلم الإيقاع
تصغي دائماً للصمت
في وسوسة الغواية
أشدُّ خيطَ الشوق من استبرق

السَّهرِ

فتخونني كلماتي
لترى الهروب إلى
الأسى وتتركني
فاقدًا بهائي وروني

في هشيمٍ

لا أرى الأشياءَ بأشكالها
ولا أراك كما أنت
انتظرتُ أنْ أمسكَ معك الليلَ
ويبدأُ الإشراقُ

يتعري فينا

ويدعُ الأسماءَ تختارُ لنا

وصفًا

كلُّ أحرفِ اسمك

في مبسمِ زهرةِ رمانٍ

تمنحني المغفرةَ

والأمنياتِ

وعندَ الهروبِ

أحسُّ أنني رجيمٌ

تتناقلني انطفاءاتُ

العمى

وحمى سكيره

تراوغني

حتى أهدى

فأمسكُ قلمي
ويدأى ترتجفان
لأنقشَ قصيدةً سديميةً
تثيرُ في فتنِ الكلامِ
وتلتبسُ بالخرسِ
فأبى إشراقاتِ بالشجنِ
مسكونةً
وموسومةً بالذهولِ
وأنا هنا أنتظركِ
تأتينَ مرةً أخرى
وفجأةً أدركُ
أنَّ العسقَ لا يزولُ
يستفيضُ في عراءِ
وأنا مرتهنٌ
بينَ شوقٍ وتيهِ
وسجنِ بدنِ
لا يفرحُ إلَّا
برثاءِ جرحِ انفتحِ
وأكفانِ بيضاءِ
تغطي بدنَ الليلِ
إلى مثواه الأخيرِ
وأسافرُ في فنجانِ قهوتي
لأراكِ مسرايَ
لم يُعرجِ بي
للصباحاتِ من جديدِ
وأبقى بقايا
حلمِ بلقاءِ
في ليلِ قمريِّ
وأنا أمشي نحوَ فجرهِ

وبيتي فوق تلال قلبه
يحيطُ به زهرُ اللوزِ
وتلجُّ وبردٌ تحتَ عينيه

يرنو

لستُ أدري!

كيفَ أعبرُ له

عن قممٍ عاريةٍ بالضوءِ تطفحُ

هل أحبُّك؟

لستُ أدري!

قدمتُ إليك من بابِ القمرِ

أم من نجمٍ احتضرتُ

عبرَ زوبعةٍ أشواقِ

تنقضُ قصةً أخرى

في غاباتِ الشمسِ وسطِ

العمرِ

ماذا أفسرُ لك؟

هرويكِ وأنا أحبُّك

وأنفتحُ بينَ ذراعيكِ كطفلٍ

غمرةُ صدرٍ الليلِ

ودفءُ قلبِ

تركةُ بلا فرحِ

لا تكسري قلبي

ابتهلنتُ بلحظةٍ شوقِ

للسَّمَاءِ أن تمطرَ على قلبي

زهورَ الشوقِ لتغني مع طيرِ الحجلِ

وأنا هناك صوبَ عينيهَا أرثشفُ

من الوحيِ الإلهامِ

ونكهةَ القهوةِ

المحوجة

بدلال مفاتيها

فبدأتُ أرسمُ لحظةً

التيه في تضاريسها

وهي تفترشُ بستانِ القلبِ

وشعرها المسدلُ

على كتفيها

والثوبُ الزاهي يكسي

الروحَ

مددتُ يديَّ

لألمسِ خديها

وأخاطبُ شفتيها

بطرفِ اصبعي

فخشيتُ أن أخذشَ

نعومتها

وأختمتُ

بيانَ شوقي الأولَ

بحتما أحبكِ

يا سيدتي لا تظلمي

قلبا اختارك

وشوقاً تهادى على أنفاسك

وارتدي قفازَ عشقك

لا تقسي

عليه فهو الظامئُ

لنبيعِ دفنك

فدعيني أهيمُ بجوارك

بليلةِ ماطرةٍ

أرتدي شوقَ كلِّ أزهارك

أناجي

صمتك

وأتوه في شجونك

وأرسم على معصمك

قلادة حبي

فإني اخترتك

والوعد أن ألتفيك

في أزقة المدن

وأبحث عنك

في حوار القرى

وأغرد مع سنابل القمح

وأغرس على شفقتك صك عهدي

بالشوق إليك

أضمك

وأشدُّ الضمَّ وأستعينُ بعلامات

الضمِّ والفتح

ولا أهوى الكسرَ

فلا تكسري قلبي

العدراء

ماذا أكتبُ لك؟

وأنا أراك عذريةً الجسدِ

يشعُّ الجمالُ من ثناياهُ

ويغارُ من نوره القمرُ

يتساقطُ رذاذُ الفؤادِ على صدركِ

قطراتُ ندى

تسترخين بقميصِ أبيضَ

مرقطٍ بابتساماتِ هوى

ماذا أكتبُ لك؟

أنثى ملفحةٌ بالثلوجِ

مكسبةً بلونِ الجسدِ
تذوبُ بينَ ذراعي
الهلالِ والبدرِ
أراها تمتدُّ على الرخامِ
مخمليةً الشعرِ
في وجهها عينانِ
مشكاةً في قنديلِ العمرِ
وشفتانِ تُقبِّلُ حبنا
المنتظرَ
ماذا أكتبُ لك؟
وأنا في ذروة آهاتي
تنصهرُ وترتعدُ
أغاني الشوقِ
تقتلعُها بأظافرِها
وترسمُ بدمي
أجنحةً لحبِّ مورقِ
يحطُّ على أعصانِ
الصبرِ

صدفة

صدفة وفي طريق ممتدِ
حامتُ على فؤادي
كمخاضِ البرقِ
تمرُّ في خفقِ مساءاتي
ونغني معاً
بالشعرِ
عشقا صامتاً
نراوغُ به قطرة الليلِ
وعريِّ الألوانِ

أسمعُ تنهيدةً
تشدُّني إلى غفوةٍ
تحتَ الظلِّ
تنتهي البوحَ
والطيرانَ مع عصفيرِ
الربيعِ
تشدو لها:
شديني إليكِ
عشيقاً
منكِ يشتهي الطفولةَ
ويعبرُ إليكِ
في احتسائِ
الوجعِ
ويطلقُ ما بصدرةِ
في حاضرتكِ
أبدأ بالألفِ المطرزةِ
من صداكِ
والتاءُ تائهةً في مدنكِ
تسميكِ صدفةً
أم شمساً في ليالي البردِ
شامخةً بحروفِ أبجديةٍ
بادئتها أنتِ
والباءُ مثناها
ولفرحتي سينٌ
تعانقُ اسمي
وأقرأُ عليها
الألفَ مرةً أُخرى
وليسَ لموعدي قراءةً
وميمٌ تشاركني

صهيلَ الليلِ
وموسيقاَ النهارِ
خذي مِنِّي الأغانِي
وأدرِكيني كُلَّ مساءٍ
ودقيَ قلبيَ حسناءَ
لسيديتي
يوجعُني وداعُك
ويشعلُ جرحي
أنينُ صمتِك
وحزنُ بينَ الكلماتِ

عشق

تصلبُني عاشقَةٌ
بينَ ابيضاضِ الحمامِ
ودرجاتِ الليلِ المولعِ
بالتيممِ من رِضابِ شفاهِكِ
قبلاَتي كحلُّ عينيكَ
تميلُ للظلِّ
يمرُّ كالماءِ على صدركِ
يلعبُ أم يتوضأُ
ويلامسُ أصلَ الأشواقِ
تحتَ سماءِ نملكُها
أنا وأنتِ

شنتلة

شقَّ قلبيَ وأزرعُ بهِ حبًّا
لأجملِ عشقِ
واهطلُ معَ النَّبضاتِ نبضةً نبضةً

واصبرْ على اللقاء
فإنَّ ما بعدَ الصَّبْرِ إلَّا
لقاءٌ وحضنٌ
فلا تحزنْ
على قلبي الممزقِ
وفؤادي المعجونِ
بأجملِ اسمِ

كن صديقي

في ليلةٍ يسكنُها الألمُ قالتُ:
كُنْ صديقي
كزوبعةٍ من نيرانِ
على صدركِ
تملاً كؤوسَ الهمِّ
والألمِ
أصبحُ طفلةً
أحرثُ الصِّبارَ
بالصمتِ
فيردُ الألمُ:
كوني كما شئتِ
ودعي مخاضَ الليلِ
قبلةً تعودُ من بعيدِ
مالي سواكِ
أسكنُ له همي
وجرحي بملحِ
هجرانكِ يدمي
ليلي